نمو التفكير الأخلاقي لدى التلميذ المتمدرس بمؤسسات التعليم الثانوي بالمغرب

رجاء لحويدك
Rajaehaouideg@gmail.com
كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس- المغرب

ملخص

يسعى هذا البحث إلى معرفة مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، وقد تكونت عينة البحث من 217 تلميذا وتلميذة. وتم الإعتماد في هذا البحث على نظرية كولبرج Lawrence Kohlberg حول نمو التفكير الأخلاقي، كما تم استخدام مقياس التفكير الأخلاقي لكولبرج، كأداة للقياس. وتحقيقا لأهداف البحث فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي. كما استخدمنا عددا من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة التساؤلات حيث تم استخدام اختبار ستيودنت Teste de student واختبار التباين الأحادي Anova-1 واختبار معامل الإرتباط بيرسون "R "وغيرها من الأساليب الإحصائي. وقد كشف تحليل النتائج على أن نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث يتلاءم مع المرحلة الثالثة (التوافق مع معايير الجماعة) من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج. كذلك انتهى البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى نمو التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير السن، الجنس، المستوى الدراسي والتخصص الدراسي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الأخلاقي؛ التلميذ المتمدرس؛ مؤسسات التعليم الثانوي.

The Development of Moral thinking in Moroccan secondary students

Rajae Haouideg
Rajaehaouideg@gmail.com
Faculty of Education Science, Mohammed V University, Rabat- Morocco

Abstract

This research tends to investigate the development of moral thinking of Moroccan students. The targeted population includes 217 males and females. The theory used to this research is Lawrence Kohlberg theory of moral thinking development, which was measured by Lambert scale. A descriptive correlational design was used in this study. The analysis techniques used include "student's test", "Anova-1" and "Pearson R" measurements. The findings of this study revealed that the development of moral thinking of students correlates with the third phase of Lambert's sixth stages of moral thinking, which is compliance with community standards. In addition, it was found that there are differences in the development of moral thinking according to age, sex, educational stages and branch.

Keywords: moral thinking; students; high schools.

مقدمة

يعتبر موضوع الأخلاق من المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين والمفكرين من مختلف الحقول المعرفية المتنوعة كعلم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة... إذ يحاول أن يقارب كل حقل معرفي موضوع الأخلاق من وجهة نظره الخاصة، ويأتي اهتمام المفكرين بالجانب الأخلاقي في الشخصية الإنسانية نظرا لأهميته ودوره الرئيسي في تكوين شخصية الفرد والحفاظ على توازنه النفسي والاجتماعي. فالأخلاق هي القاعدة الأساسية التي تبنى عليها القوانين والقواعد والضوابط الاجتماعية التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، كما تعمل على توجيه سلوكاتهم وتنظيمها وفق ضوابط اجتماعية سنها المجتمع وتوافق عليها. لذلك يمكننا اعتبار موضوع الأخلاق من أهم ميادين البحث التي حظيت من قبل الباحثين بالدراسة والاستقصاء على مدار العصور والأحقاب. إلا أن التفكير الأخلاقي لم ينل هذا الاهتمام من طرف الباحثين إلا خلال السنوات الأخيرة، خاصة أبحاث كل من جان بياجي Piaget ولورنس كولبرج Kohlberg إذ حاول كل منهما دراسة تفسير التقدم الذي يطرأ على عملية إصدار الأحكام الأخلاقية وكيفية تطور التفكير الأخلاقي. وعليه نحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية معرفة مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث معتمدين في ذلك على نظرية كولبرج حول نمو التفكير الأخلاقي.

ولقد تأثرت بحوث نمو التفكير الأخلاقي بعدة نظريات سيكولوجية كثيرة وكان أهمها:

نظرية بياجي Piaget في النمو الأخلاقي

يعتبر بياجي من أهم الرواد الذين اهتموا بدراسة تطور التفكير الأخلاقي لدى الأطفال حيث اهتم بدراسة الكيفية التي يصدر بها الطفل الحكم الأخلاقي على سلوك ما، مع إبراز الأسس المعرفية والعقلية والأخلاقية المرتبطة بهذا الحكم، وليس على الطريقة الصحيحة لإصداره من الناحية الواقعية. إذ أن كل فرد يختلف في طريقة إصداره لحكم أخلاقي معين.

كما اعتمد بياجي في دراسته التي قام بها حول نمو التفكير الأخلاقي على المنهج الإكلينيكي، إذ كان يلاحظ الأطفال في مواقف طبيعية، في المنزل وفي المختبر، وكان يعطي الأطفال مشكلات بسيطة وفقا لدرجة نموهم، واعتبر بياجي Piaget أن التغيرات التي تحدث في تفكير الطفل عبر المراحل المختلفة ليست تغيرات كمية فحسب، بل هي في الأساس تغيرات كيفية، حيث أن الأبنية المعرفية في مرحلة نمو معينة تختلف اختلافا نوعيا عن المرحلة السابقة لها وتلك التي تليها، ومن هنا أدخل بياجي الأخلاق morale كسمة في الشخصية يخضع للتطور والنمو عبر مراحل معينة (Maryniak, 1992, p. 13).

والتفكير الأخلاقي يمر في مراحل نمو مختلفة أثناء تفاعل الإنسان مع بيئته الاجتماعية والأخلاقية. ويرى بياجي أن إدراك الطفل لوجود وجهات نظر بديلة، وقدرته على وضع نفسه في مكان شخص آخر، يعتبر أساس معرفي وشرط ضروري لتقدمه في التفكير الأخلاقي، أي أن نمو قدرة الطفل على أخذ دور الشخص الآخر يعتبر شرطا ضروريا لنمو التفكير الأخلاقي (عبد الله عادل، 1991، ص. 123).

ويرى بياجي أن التفكير الأخلاقي يشبه في تدرجه ونموه النمو المعرفي، وقد اعتمد بياجي على المنهج الإكلينيكي من خلال التحدث واللعب مع الأطفال، حيث كان يقص عليهم القصص ثم يطلب منهم بعد ذلك إصدار أحكامهم على أبطال هذه القصص. وقام بياجي بملاحظة الأطفال من سن أربع سنوات إلى سن 12 سنة أثناء لعبهم، وكان يوجه إليهم أسئلة حول القواعد الأخلاقية. وخلص بياجي من خلال دراساته وتجاربه إلى أن النمو الأخلاقي للأطفال يمر بمرحلتين هما: الأخلاق الخارجية المنشأ، والأخلاق الداخلية المنشأ (Belagacem, 2009).

أولاً :مرحلة الأخلاق خارجية المنشأ

تكون الأخلاق في هذه المرحلة خارجية heteronomous morality أي مفروضة من طرف الآخرين، إذ تتميز هذه المرحلة بالخضوع لقواعد الكبار دون مناقشتها أو إبداء الرأي فيها، كما يعتبر الطفل أن هذه القواعد هي ثابتة وأن الالتزام بها لابد وأن يكون التزاما مطلقا، كما يعتقد الطفل في هذه المرحلة بالعدالة المطلقة، وأن من يخالف القانون الأخلاقي لا بد وأن يعاقب فورا (Villerote, 2007).

ثانياً :مرحلة الأخلاق داخلية المنشأ

تتميز هذه المرحلة بالذاتية الأخلاقية autonomous morality أي أن الأخلاق تنشأ من ذات الفرد لا من خلال خضوعه لقواعد الآخرين عكس المرحلة السابقة –الأخلاق خارجية المنشأ-، ويطلق بياجي على هذه المرحلة مرحلة "النسبية الأخلاقية" فالطفل يدرك أنه لا يوجد صواب مطلق أو خطأ مطلق، بل تصورات أو أفكار للعدالة. وترتبط هذه المرحلة بنمو العمليات المنطقية والمعرفية خاصة على مستوى الذكاء المجرد إذ يصبح الفرد يبني الأسس المنطقية التي على أساسها سيتم إصدار الأحكام الأخلاقية (Villerote, 2007).

جدول (1): مراحل التفكير الأخلاقي حسب بياجي

المرحلة	وصفها
مرحلة الأخلاق خارجية المنشأ	- ينتشر هذا النمط من التفكير عند الأطفال بين سن 3 إلى 7 سنوات وقد يمتد إلى 10 سنوات. - يرتبط التفكير الأخلاقي بقوانين السلطة الخارجية. - حتمية الأحكام الأخلاقية.
مرحلة الأخلاق داخلية المنشأ	- تبدأ هذه المرحلة بين سن 7 و8 سنوات وقد تتأخر إلى 10 سنوات. - يتخلص الفرد في هذه المرحلة من الإعتقاد بالحتمية الخارجية للقانون وقدسيته المطلقة. - نسبية الأحكام الأخلاقية.

- نظرية كولبرج Kohlberg في النمو الأخلاقي

تدخل نظرية كولبرج في إطار النظريات المعرفية- النمائية cognitive-developmental، إذ يشير مفهوم "النمائي" Developmental إلى مجموعة من المراحل stages، التي تشكل مراحل متتالية لنمو التفكير الأخلاقي ويتحدد عند كولبرج Kohlberg في ستة مراحل. أما المفهوم الثاني "المعرفي" Cognitive فيشير إلى تحليل البنيات المعرفية والعقلية وأنماط التفكير، التي من خلالها يتم فهم استجابات الأفراد (Nuroch, 2007, p. 135).

وعلى الرغم من التغيرات المنهجية والمفاهيمية الحديثة، وظهور مجموعة من الدراسات الحديثة والمعاصرة حول التفكير الأخلاقي إلا أن نظرية كولبرج مازالت تشكل مرجعا جوهريا لكافة المشتغلين والمهتمين بهذا الموضوع، ولا يزال المؤلفون الحاليون يشيرون، بشكل ضمني أو صريح، إلى النموذج الذي اقترحه كولبرج قبل حوالي 50 سنة (Lehalle & Aris, 2004).

ولقد طور لورنس كولبرج نظريته وأسلوبه في قياس نمو التفكير الأخلاقي منطلقا من فكر بياجي في النمو المعرفي بصفة عامة والنمو الأخلاقي بصفة خاصة. وتعتبر نظرية كولبرج من أحدث نظريات النمو الأخلاقي ونمو التفكير الأخلاقي بشكل خاص، كما أنها تعتبر أكثر النظريات ثراء من حيث استثارتها للبحث في التفكير الأخلاقي. ولقد تأثر كولبرج في صياغته لنظريته بأفكار كثير من الفلاسفة وعلماء النفس السابقين، وعلى رأسهم بياجي في النمو المعرفي والأخلاقي، وذلك في ثلاثة جوانب رئيسية: الصياغات النظرية، مفهوم مراحل النمو، ومنهجه في البحث. كما تأثر كولبرج كذلك بنظرية إميل دوركايم Emile Durkheim الأخلاقية.

ولقد اعتمد كولبرج في قياسه لنمو التفكير الأخلاقي على الطريقة الإكلينيكية التي قدمها بياجي بهدف تحديد مستوى نضج التفكير الأخلاقي، (Belagacem, 2009). وقد بدأ كولبرج أبحاثه عام 1957 في جامعة شيكاغو، وقام من خلال دراساته بفحص التفكير الأخلاقي لدى 72 طفلا أعمارهم 10 – 13 – 16 سنة عند التعامل مع مواقف معضلة ذات طابع أخلاقي وفيها صراع بين الانصياع للقواعد القانونية الاجتماعية وأوامر السلطة من ناحية، وبين الحاجة البشرية لتحقيق رفاهية الأفراد من ناحية أخرى، وصاغ هذه المعضلات الأخلاقية moral dilemmas في صورة قصصية (فوقيه عبد الفتاح، 2001).

ولقد صاغ كولبرج نظريته حول نمو التفكير الأخلاقي منطلقا من أفكار وأبحاث بياجي إذ توصل إلى وجود ستة مراحل أساسية يتشكل وينمو عبرها التفكير الأخلاقي للفرد، وهي على الشكل التالي:

*** المرحلة الأولى: مرحلة الطاعة وتجنب العقاب**

تتميز هذه المرحلة بطاعة تامة للقوانين والقواعد الاجتماعية لتجنب العقاب، إذ أن الأطفال خلال هذه المرحلة يعتبرون أن الأخلاق كأمر خارجي عن ذواتهم لكنها تمثل لهم مجموعة من القواعد والضوابط التي يمليها عليهم الكبار وعليهم اتباعها دون معرفة مغزاها الاجتماعي أو محتواها الأخلاقي، فالحكم الأخلاقي في هذه المرحلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلطة الخارجية وليس بذات الفرد وذلك خوفا من العقاب.

*** المرحلة الثانية: مرحلة التوجه نحو المنفعة الشخصية**

يستند التفكير الأخلاقي للفرد في هذه المرحلة إلى تحقيق المصلحة الشخصية وإشباع حاجات الفرد ورغباته، فالحكم الأخلاقي يرتبط بتحقيق قيمة نفعية له، وكمثال على ذلك نجد أن السرقة لأجل شخص يحبه تعتبر أمرا مقبولا من الناحية الأخلاقية، لأن بقاء هذا الشخص على قيد الحياة سينتج عنه أشياء جيدة له.

*** المرحلة الثالثة: مرحلة التوافق الضمشخصي مع معايير االوسط (الولد الطيب والبنت الطيبة)**

التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة يتميز بالتموضع مكان الآخر ومحاولة إرضائه وإرضاء السلطة الخارجية، كما يحرص الفرد على أن يأتي بسلوك يتفق مع المعايير الاجتماعية التي تقرها الجماعة وتتفق عليها، كما تتميز هذه المرحلة بسيادة مشاعر التعاطف والتعاون والتوافق مع الآخر. كما أن إصدار الحكم الأخلاقي خلال هذه المرحلة لا يكون من منطلق ذاتي وإنما بالوعي بوجهات النظر المختلفة والاهتمام بتوقعات الآخرين ومشاعرهم.

*** المرحلة الرابعة: مرحلة الاستجابة للنظام الاجتماعي**

يتميز التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة بضرورة الحفاظ على النظام الاجتماعي واحترام القوانين، التي يعتبرها الفرد قوانين وقواعد مطلقة، وما على الفرد إلا القيام بكامل واجباته والتزاماته اتجاه المجتمع، والفرد خلال هذه المرحلة لا يأبه بتحقيق منفعته الخاصة أو إشباع رغباته الذاتية وإنما يسعى لتحقيق الولاء التام للمجتمع.

*** المرحلة الخامسة: مرحلة التوجه نحو مبادئ العقد الإجتماعي**

يرى كولبرج أن الحكم الأخلاقي في هذه المرحلة يجمع بين الإيمان بالمعايير العامة والقوانين التي توافق عليها المجتمع وأيضا الإيمان بحقوق الفرد وتحقيق منفعته الشخصية، كما تستند أحكام الفرد الأخلاقية إلى مبادئ العقد الاجتماعي والشعور بالواجب نحو القانون الذي يضمن الحقوق والواجبات للجميع.

*** المرحلة السادسة: مرحلة التوجه نحو المبادئ الأخلاقية الكونية**

يتميز التفكير الأخلاقي في هذه المرحلة في اعتقاد الفرد بالمبادئ الكونية المجردة كالعدل والمساواة والحقوق الإنسانية، وهي مبادئ مطلقة تضمن حقوق الأفراد وتضمن كرامتهم الإنسانية، مع رفض كل أشكال الاعتداء على الأفراد أو سن قوانين غير عادلة في حق البشرية بشكل عام.

جدول (2): مراحل نمو التفكير الأخلاقي حسب كولبرج

المستوى	المرحلة
المستوى ما قبل التعاقدي Pre-conventional moral thinking	- مرحلة الطاعة والخوف من العقاب - مرحلة التوجه نحو المنفعة الشخصية
المستوى التعاقدي conventional moral thinking	- مرحلة التوافق الشخصي مع معايير الجماعة. - مرحلة التوجه نحو القانون والنظام العام
المستوى ما بعد التعاقدي Post-conventional moral thinking	- مرحلة التوجه نحو العقد الاجتماعي. - مرحلة التوجه نحو المبادئ الأخلاقية الإنسانية العامة

إشكالية البحث وتساؤلاته

تعتبر مجمل الأبحاث والدراسات التي أنجزت حول النمو الأخلاقي دراسات فلسفية اعتمدت على الفكر والمنهج الفلسفي، ولم تكن دراسات علمية دقيقة، ولذلك لم تجد الاهتمام المطلوب. أما العقود الأخيرة فقد شهدت اهتماما ملحوظا من طرف علماء النفس والتربية بدراسة النمو الأخلاقي عند الأطفال والمراهقين والراشدين على السواء، ويعود الفضل في هذا إلى بياجي الذي كتب سنة 1932 كتاب "The moral judgment of the child"، إذ حاول من خلال هذا الكتاب - الذي يعتبر مرجعا أساسيا في دراسة نمو التفكير الأخلاقي- تفسير كيف ينمو التفكير الأخلاقي عند الأطفال، وقد فتحت آراؤه وأبحاثه حول النمو الأخلاقي المجال لعدد كبير من الباحثين لدراسة هذا الموضوع خلال مرحلتي المراهقة والرشد، أمثال لورنس كولبرج وجيمس ريست Jams Rest وغيرهما.

لكن تعتبر نظرية كولبرج من أكثر النظريات المتميزة في مجال البحث في التفكير الأخلاقي، إذ طور كولبرج دراساته في هذا المجال معتمدا على فكر بياجي خاصة فيما يتعلق بالمقاربة المعرفية البنيوية لبياجي structural cognitive approach.

كما طوّر كولبرج تصور بياجي عن النمو الأخلاقي وأضاف له الكثير حيث توصل إلى وجود ستة مراحل أساسية للنمو الأخلاقي، مرتبة في ثلاثة مستويات هرمية في كل مستوى مرحلتين، تبدأ من منظور التمركز حول الذات إلى المنظور الاجتماعي، ومن ثم تنتقل إلى المنظور الإنساني العالمي بحيث يطلق على المستوى الأول ما قبل التعاقدي pre-conventional level ويضم هذا المستوى مرحلتين فرعيتين: مرحلة الطاعة والخوف من العقاب ومرحلة التوجه نحو المنفعة الشخصية.

أما المستوى الثاني فهو المستوى التعاقدي Conventional Level ويضم بدوره مرحلتين: مرحلة التوافق مع معايير الجماعة أو مرحلة المسايرة، والمرحلة الثانية هي مرحلة التوجه نحو القانون والنظام، أما المستوى الأخير فهو ما بعد التعاقدي post-conventional ويضم أيضا مرحلتين: مرحلة التوجه نحو العقد الاجتماعي، ومرحلة التوجه نحو المبادئ الأخلاقية الإنسانية العامة (Belgacem, 2009).

وبما أننا نركز في هذه الدراسة على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي الذين هم في سن المراهقة، فقد أشارت غالبية الدراسات إلى وقوع المراهقين من الناحية التصنيفية في المرحلة الثالثة من مراحل النمو الستة لكولبرج، حيث تشير الدراسات المبكرة لكولبرج Kohlberg سنة 1969، والتي أجريت على عينات من المجتمع الأمريكي إلى أن المرحلتين الأولى والثانية من مراحل النمو الأخلاقي تتناقصان بسرعة مع زيادة العمر، ففي عمر ثمانية سنوات وجد أن 80% من الأطفال في المرحلة الأولى، وأن المرحلة الثانية تبدأ في سن السابعة أو الثامنة وتستمر لمدة أربع أو خمس سنوات، كما أنها قد تظل سائدة في مرحلة المراهقة، وتستمر مع بعض الراشدين ويمكنها أن تكون بمثابة مرحلة ثانوية، إلى جانب المراحل الأعلى.

كما تبدأ المرحلة الثالثة بالنمو قبل المراهقة وتظل سائدة إلى جانب المرحلة الرابعة لدى غالبية الراشدين في المجتمع الأمريكي، وتبدأ المرحلة الرابعة في النمو قبل منتصف المراهقة، وغالبا ما تكون سائدة لدى الراشدين، أما المرحلتان الخامسة والسادسة فهي أقل تكرارا حتى لدى الراشدين.

ووجد كولبرج أنه ليس من الضروري أن يصل كل فرد في المجتمعات المعقدة إلى المرحلة السادسة، ففي سن 16 سنة وجد أن حوالي 20% من العينة تقع في المرحلة الخامسة، وأن 5% في المرحلة السادسة. (هدى قناوي، عبد المعطي حسن 1987، ص. 28).

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (عبد الفتاح الغامدي، 2000) في دراسته عن نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين، في سن المراهقة والرشد ما بين سن (13-45) على عينة بلغت 502 فردا حيث كشفت نتائج هذه الدراسة منوالية المرحلة الثالثة للمراهقين، كما عملت هذه الدراسة على تحديد تأثير الخصوصية الثقافية في نمو التفكير الأخلاقي، وذلك من خلال مقارنة نتائج الدراسة ببعض الدراسات العالمية والعبر ثقافية الرائدة في هذا المجال.

كما بينت بعض الدراسات (بسماء آدم، 2002، ص. 244) وجود علاقة ارتباطية بين نمو التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة لدى طلبة التعليم الثانوي في مدارس مدينة دمشق الرسمية، وأثر متغير الجنس في هذه العلاقة. حيث اعتمدت الدراسة منهج التحليل الوصفي، وقد طبق اختبار للنمو الأخلاقي ومقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة على عينة ضمت 546 طالبا وطالبة جرى اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية.

وأظهرت دراسة (فتيحة بن كتيلة، 2017) أن مستوى التفكير الأخلاقي للمراهقين يقع في المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج وهي تقابل مرحلة التمسك الصارم بالقانون والنظام الاجتماعي، وتشير إلى مستوى متوسط من التفكير الأخلاقي، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق إحصائية بين مستوى التفكير الأخلاقي ومتغير السن والجنس والمستوى الدراسي.

وقد بينت النتائج أن هناك علاقة بين النمو الأخلاقي وكل من متغيري التحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ولم تتوصل النتائج إلى أن هناك أثرا لمتغير الجنس في هذه العلاقة.

وتأسيسا على ما سبق يحاول هذا البحث دراسة متغير نمو التفكير الأخلاقي لدى التلميذ المتمدرس بمؤسسات التعليم الثانوي وعلاقته ببعض المتغيرات كالسن، الجنس، المستوى الدراسي والتخصص الدراسي.

وبالتالي تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1- في أية مرحلة يقع مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث؟

2- هل توجد فروق في مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث تعزى إلى متغيرات (السن، الجنس، المستوى الدراسي، التخصص الدراسي)؟

فرضيات البحث

في ضوء الأسئلة السابقة ونتيجة ملاحظتنا العامة، وكذلك في ضوء ما كشفت عنه قراءتنا في الموضوع، فإننا نطرح الفرضية الرئيسية للبحث:

1- إن التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث يقابل المرحلة الثالثة (التوافق مع معايير الجماعة) من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي للمبحوثين تعزى إلى متغيرات (السن، الجنس، المستوى الدراسي، التخصص الدراسي).

تحديد مفاهيم البحث

- نمو التفكير الأخلاقي

يتعلق نمو التفكير الأخلاقي moral development بالكيفية التي يستدل بها الأفراد للحكم على بعض المعضلات الأخلاقية والقيمية moral dilemmas، وينبني هذا الاستدلال إما اعتمادا على أساس الخضوع لمعايير المجتمع، أو احترام القانون، أو على أساس المبادئ الأخلاقية العامة.

وهو سيرورة معرفية – نمائية cognitive moral development تبنى من خلالها طريقة التفكير اتجاه المواقف الأخلاقية وليس على الفعل الأخلاقي ذاته (Clobey & Kohlberg, 1987).

والمراد بالمعنى الإجرائي للتفكير الأخلاقي في هذا البحث هو مجموع استجابات الفرد على مقياس التفكير الأخلاقي، ويتحدد عند كولبرج Kohlberg في ستة مراحل. وتعبر تلك الاستجابات عن نمط التفكير المستخدم في حل موقف أخلاقي يواجهه الفرد، ونتبنى هذا التعريف لاتفاقه مع أهداف البحث.

- الإجراءات المنهجية للبحث الميداني

منهج البحث

مادام أن الموضوع الذي نقوم بدراسته يتأسس حول فرضيات ونريد أن نختبرها لمعرفة مدى صحتها، لذلك فإننا نعتقد أن المنهج الملائم لهذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقتضي وصف موضوع الإشكالية، وتحليلها بناءً على بيانات حصلنا عليها عن طريق الأدوات المستعملة في البحث. فهو يتناول تجربة واقعية، ويعمل على اكتشاف العلاقات المفترضة بين متغيرات البحث.

عينة البحث وخصائصها

فيما يلي سنوضح خصائص عينة البحث من خلال الجدول (3) تبعا لمتغيرات السن، والجنس، والمستوى الدراسي والتخصص الدراسي.

جدول (3): توزيع أفراد العينة حسب السن والجنس والمستوى الدراسي والتخصص الدراسي

العدد	السن	الجنس		المستوى الدراسي			التخصص الدراسي	
		ذكور	إناث	أولى باكالوريا	ثانية باكالوريا	جذع مشترك	آداب	علوم
217	22-14	101	116	%32	%14	%54	%46	%54

أداة البحث

مقياس التفكير الأخلاقي

تم بناء مقياس التفكير الأخلاقي اعتمادا على الأدبيات النظرية لنموذج لورنس كولبرج في الحكم الأخلاقي، إذ يمثل المقياس المستويات الثلاثة للنمو الأخلاقي (المستوى ما قبل التعاقدي، التعاقدي، ما بعد التعاقدي) ومراحله الست، حيث اطلعنا على عدد من المراجع والدراسات المتعلقة بموضوع النمو الأخلاقي وراجعنا عددا من النظريات المتعلقة بالموضوع، وخصوصا هذه النظرية بوصفها أساسا نظريا لبناء المقياس. ويتكون المقياس من خمسة مواقف كل موقف يتكون من عدد معين من الفقرات على الشكل التالي:

* الموقف الأول: يتكون من 5 فقرات.
* الموقف الثاني: يتكون من 9 فقرات.
* الموقف الثالث: يتكون من 3 فقرات .
* الموقف الرابع: يتكون من فقرتين.
*الموقف الخامس: يتكون من فقرتين.

أما الهدف من تطبيق المقياس فهو معرفة الكيفية التي يتمثل بها الأفراد قواعد السلوك الأخلاقي، حيث يقدم للفرد موقفا يكون صاحبه في حيرة من أمره، ويطلب منه إصدار حكم فيما يجب على صاحب الموقف اتخاذه انطلاقا من القواعد الأخلاقية التي تمثلها.

الأساليب الإحصائية وإجراءات تحليل النتائج

لتحليل النتائج الخام المجمعة عن طريق التفريغ الإحصائي لأدوات البحث استخدمنا البرنامج الإحصائي الأكثر استعمالا في مثل هذه البحوث، ويتعلق الأمر بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For the Social Siences المعروفة ب (SPSS).

وبغية التحقق من فرضيات البحث والتوصل إلى إجابة ملائمة لإشكاليته، فقد اعتمدنا جملة من الخطوات وإجراءات الإحصاء الوصفي والاستدلالي لعرض وتحليل النتائج، ومنها على الخصوص:

* النسبة المئوية: (%).
* المتوسط الحسابي.
* الانحراف المعياري.
* معامل الإرتباط "ر".
* الاختبار التائي Test T de Student.
*تحليل التباين "Anova " Analysis of variance.

نتائج البحث

*** عرض نتائج الفرضية الأولى**

إن التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث يقابل المرحلة الثالثة (التوافق مع معايير الجماعة) من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي والتكرارات وكذلك النسب المئوية لمراحل التفكير الأخلاقي، وهذا ما سيتم توضيحه من خلال الجداول التالية:

جدول (4): مستوى التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث

التفكير الأخلاقي	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المرحلة
	3,21	0,70	الثالثة

يبين الجدول (4) أن المتوسط الحسابي للتفكير الأخلاقي ككل هو 3,21، وهو يقع ضمن المرحلة الثالثة من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج، وذلك بالنظر لمعيار تصحيح المقياس المشار إليه سابقا. وتشير هذه المرحلة إلى أن التفكير الأخلاقي يتميز بالتوافق مع معايير الجماعة، كما أن هذه المرحلة تقع ضمن المستوى الثاني وهو المستوى التعاقدي conventional morality ويتميز هذا المستوى بسيادة الأعراف والتقاليد، حيث تستند أحكام الفرد إلى توقعات العائلة والقيم التقليدية وموافقة الآخرين.

جدول (5): توزيع أفراد العينة حسب مراحل التفكير الأخلاقي

مراحل التفكير الأخلاقي	المتوسط	التكرار	النسبة المئوية%
المرحلة الأولى: الطاعة والخوف من العقاب	0	0	0
المرحلة الثانية: التوجه نحو المنفعة الشخصية	2,22	25	11,5
المرحلة الثالثة: التوافق مع معايير الجماعة	3,01	130	59,9
المرحلة الرابعة: الإستجابة للقواعد الإجتماعية	3,74	52	24
المرحلة الخامسة:العقد الإجتماعي	4,79	10	4,6
المرحلة السادسة: المبادئ الأخلاقية العامة	0	0	0
المجموع	-	217	100

يبين الجدول (5) المراحل الستة للتفكير الأخلاقي حسب ما جاءت به نتائج البحث، حيث أن المرحلة الأولى (الطاعة والخوف من العقاب) وكذلك المرحلة السادسة (المبادئ الأخلاقية العامة) لم تكونا ضمن إجابات التلاميذ، في حين أن النسبة المئوية للمرحلة الثانية (التوجه نحو المنفعة الشخصية) بلغ 11,5% و بمتوسط حسابي 2,22، أما المرحلة الثالثة (التوافق مع معايير الجماعة) فقد بلغت نسبتها 59,9% وهي نسبة عالية مقارنة بباقي النسب الأخرى وبمتوسط حسابي قدر بـ 3,01، كما نجد النسبة المئوية للمرحلة الرابعة (المحافظة على القانون والنظام) تساوي 24% كما بلغ متوسطها الحسابي 3,74، أما المرحلة الخامسة (العقد الإجتماعي) فقد حظيت بنسبة 4,6% وبمتوسط حسابي قدر بـ 4,79.

عرض نتائج الفرضية الثانية

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى نمو التفكير الأخلاقي تعزى إلى متغيرات (السن، الجنس، التخصص الدراسي، المستوى الدراسي).

من أجل التحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار التباين الأحادي Anova-1 لدلالة الفروق بين مستوى التفكير الأخلاقي، وذلك فيما يتعلق بكل من فئات الأعمار، المستوى الدراسي، في حين تم استخدام اختبار T.Student بالنسبة لمتغير الجنس، والتخصص الدراسي.

جدول (6): اختبار التباين الأحادي Anova-1 لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب فئات الأعمار

التفكير الأخلاقي وأبعاده	14-16 سنة	17-19 سنة	20-21 سنة	قيمة F	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التفكير الأخلاقي الإجمالي	3,08	3,23	3,17	1,57	216	0,209
الموقف الأول	3,48	3,48	3,80	0,45	216	0,633
الموقف الثاني	3,29	3,46	3,31	1,11	216	0,330
الموقف الثالث	3,13	3,06	3,31	0,23	216	0,791
الموقف الرابع	2,82	2,86	2,68	0,09	216	0,908
الموقف الخامس	2,95	3,51	3,18	0,57	216	0,562

يوضح الجدول (6) متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية حسب الفئات العمرية للمبحوثين، حيث سجلت الفئة العمرية 19 -17 أعلى متوسط للتفكير الأخلاقي الإجمالي مقارنة مع باقي الفئات، أما على مستوى الأبعاد الفرعية فقد سجلت الفئة العمرية 21- 20 أعلى متوسط للتفكير الأخلاقي في البعد المتعلق بالموقف الأول 3,80، تليها الفئة العمرية 19 -17 التي بلغ متوسطها الحسابي 3,51، وذلك في البعد المرتبط بالموقف الخامس، بعد ذلك الفئة العمرية 16-14 التي بلغ متوسطها الحسابي 3,48 في الموقف الأول. وقد أظهر تحليل التباين الأحادي Anova-1 أن الفرق في متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية بين الفئات العمرية للمبحوثين لم يكن دالا كما تبين ذلك قيمة "F" التي تجاوزت دلالتها α=0,05. مما يعني أن التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية لا يتأثران بسن المبحوثين.

جدول (7): اختبار T.Student لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب جنس المبحوثين

التفكير الأخلاقي وأبعاده	الجنس	المتوسط الحسابي	قيمة T	درجة الحرية	قيمة الدلالة
التفكير الأخلاقي الإجمالي	ذكور	3,18	-0,08	216	0,404
	إناث	3,17			
الموقف الأول	ذكور	3,47	0,63	216	0,717
	إناث	3,52			
الموقف الثاني	ذكور	3,35	0,46	216	0,398
	إناث	3,44			
الموقف الثالث	ذكور	3,07	0,82	216	0,703
	إناث	3,12			
الموقف الرابع	ذكور	3,02	-2,11	216	0,036
	إناث	2,67			
الموقف الخامس	ذكور	3,43	-0,60	216	0,54
	إناث	3,13			

يوضح الجدول (7) متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية حسب جنس المبحوثين حيث سجل الذكور 3,18 كأعلى متوسط للتفكير الأخلاقي الإجمالي مقارنة بالإناث 3,17، أما على مستوى الأبعاد الفرعية فقد سجلت الإناث أعلى متوسط للتفكير الأخلاقي في البعد المتعلق بالموقف الأول والثاني والثالث في حين كان المتوسط الحسابي للذكور أعلى من الإناث في الموقفين الرابع والخامس.

وقد أظهر الجدول أن قيمة اختبار T (T.Student) لدلالة الفروق بين مستوى التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب جنس المبحوثين، غير دالة إحصائيا عند الحد 0,05 =α إلا في الموقف الرابع T= 0,036، وهو ما يبين التأثر الجزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بجنس المبحوثين، وإن كان هذا التأثير لصالح الإناث، لأن متوسطاتهن أعلى من متوسطات الذكور.

جدول (8): اختبار T.Student لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب التخصص الدراسي

التفكير الأخلاقي وأبعاده	التخصص	المتوسط الحسابي	قيمة T	درجة الحرية	قيمة الدلالة
التفكير الأخلاقي الإجمالي	علوم	3,06	-3 ,00	216	**0,003**
	آداب	3,31			
الموقف الأول	علوم	3,45	-011	216	0,389
	آداب	3,55			
الموقف الثاني	علوم	3,39	-0,11	216	0,911
	آداب	3,40			
الموقف الثالث	علوم	3,08	-0,27	216	0,787
	آداب	3,12			
الموقف الرابع	علوم	2,78	-0,80	216	0,420
	آداب	2,91			
الموقف الخامس	علوم	2,95	-1,45	216	0,148
	آداب	**3,68**			

يوضح الجدول (8) متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية حسب التخصص الدراسي للمبحوثين حيث سجل تلاميذ الشعب الأدبية 3,31 كأعلى متوسط للتفكير الأخلاقي الإجمالي مقارنة بتلاميذ الشعب العلمية الذين بلغ متوسطهم الحسابي 3,06، أما على مستوى الأبعاد الفرعية فقد سجل الأدبيون أيضا أعلى المتوسطات وذلك في جميع الأبعاد (الموقف الأول، الثاني، الثالث، الرابع والخامس).

وقد أظهر الجدول أن قيمة اختبار (T.Student) لدلالة الفروق بين مستوى التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب التخصص الدراسي للمبحوثين غير دالة إحصائيا عند الحد α=0,05 إلا في مستوى التفكير الأخلاقي الإجمالي T= 0,003 الشيء الذي يبين التأثر الجزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بالتخصص الدراسي للمبحوثين، وإن كان هذا التأثير لصالح الأدبيين لأن متوسطاتهم أعلى من متوسطات العلميين.

جدول (9): اختبار التباين الأحادي Anova-1 لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده حسب المستوى الدراسي

مستوى التفكير الأخلاقي	التخصص الدراسي	المتوسط الحسابي	قيمة F	درجة الحرية	قيمة الدلالة
التفكير الأخلاقي الإجمالي	جذع مشترك	3,06	5,80	216	**0,000**
	أولى باكلوريا	3,37			
	ثانية باكلوريا	3,16			
الموقف الأول	جذع مشترك	3,45	0,47	216	0,620
	أولى باكلوريا	3,58			
	ثانية باكلوريا	3,49			
الموقف الثاني	جذع مشترك	3,39	0,27	216	0,758
	أولى باكلوريا	3,36			
	ثانية باكلوريا	3,49			
الموقف الثالث	جذع مشترك	3,08	0,15	216	0,860
	أولى باكلوريا	3,08			
	ثانية باكلوريا	3,20			
الموقف الرابع	جذع مشترك	2,78	0,57	216	0,564
	أولى باكلوريا	2,86			
	ثانية باكلوريا	3,05			
الموقف الخامس	جذع مشترك	2,95	3,02	216	0,050
	أولى باكلوريا	3,20			
	ثانية باكلوريا	4,78			

يوضح الجدول (9) متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية حسب المستوى الدراسي للمبحوثين حيث سجل المستوى الدراسي الأولى باكلوريا أعلى متوسط للتفكير الأخلاقي الإجمالي إذ بلغت قيمته 3,37، مقارنة مع باقي المستويات، أما على مستوى الأبعاد الفرعية فقد سجل المستوى الدراسي ثانية باكلوريا أعلى متوسط للتفكير الأخلاقي في البعد المتعلق بالموقف الخامس بما قيمته 4,78، يليها مستوى الأولى باكلوريا حيث بلغ متوسطها الحسابي 3,58 وذلك في البعد المرتبط بالموقف الأول.

وقد أظهر تحليل التباين الأحادي Anova-1 أن الفرق في متوسطات التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية بين المستويات الدراسية للمبحوثين كان دالا. كما تبين ذلك قيمة F= 0,000 وذلك في مستوى التفكير الأخلاقي الإجمالي، في حين لم تكن قيمة " F" دالة بخصوص الأبعاد الفرعية التي تجاوزت دلالتها α=0,05.

مناقشة نتائج البحث

* مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث

ـ تفسير ومناقشة الفرضية الأولى والتحقق من صحتها

لاختبار هذه الفرضية تم حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات التلاميذ على مقياس التفكير الأخلاقي، وأثبتت النتائج أن المتوسط الحسابي للتفكير الأخلاقي ككل بلغ (3,21) وهو يقع ضمن المرحلة الثالثة من مراحل التفكير الأخلاقي، وذلك بالنظر لمعيار تصحيح المقياس المشار إليه سابقا، وتشير هذه المرحلة إلى أن التفكير الأخلاقي يتميز بالتوافق الشخصي مع معايير الجماعة.

وهكذا، وبناء على هذه النتائج يمكن القول أن الفرضية الفرعية الأولى قد تحققت، ذلك أن مستوى نمو التفكير الأخلاقي للمبحوثين يتلاءم مع المرحلة الثالثة من مراحل التفكير الأخلاقي لكولبرج.

ويتسم الحكم الأخلاقي في هذه المرحلة بالتوافق الشخصي مع معايير الجماعة بهدف مسايرتها حيث يسلك الفرد في هذه المرحلة وفقا لما يتوقع الآخرون المهمون في حياته، والأسباب التي تدفع الفرد إلى السلوك الأخلاقي في هذه المرحلة ترجع إلى حاجته إلى أن يكون فردا طيبا من وجهة نظر الآخرين، وهذا ما يفسر بعض سلوكات التلميذ المتمثلة في محافظته على القواعد وإرضاء السلطة بما في ذلك سلطة الإدارة المدرسية (الأستاذ، الحارس العام، المدير....) بمعنى أن التلميذ في هذه المرحلة يتصرف حسب أحكام ومعتقدات وتصرفات الجماعة.

وهنا تجدر الإشارة إلى الفرق بين التفكير الأخلاقي والسلوك الأخلاقي، بحيث لا يتفق السلوك الأخلاقي للفرد مع مستوى تفكيره الأخلاقي، ويمكن الاستدلال على ذلك بأن التلميذ مثلا يعلم أن الغش في الامتحانات سلوك غير أخلاقي ومع ذلك قد ينتهز الفرصة ليغش.

وقد وصف كولبرج هذه المرحلة "بالولد الطيب – والبنت الطيبة " كتوجه في السعي نحو القبول في النمو الأخلاقي ، فالقاعدة الذهبية عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك هي أساس الحكم الأخلاقي، فالتلاؤم مع توقعات الآخرين يصبح أكثر أهمية من الطيبة نفسها، فالسلوك الجيد أو الطيب يصبح الآن هو الذي يسر الآخرين أو يسعدهم، وسيحاول الفرد التصرف للحصول على قبول الآخرين ليس لأنه الصواب، فالروابط التي يقيمها الأفراد مع المجموعة الاجتماعية التي ينتمون إليها هي التي تحدد الآن الأخلاقيات، فقد يخرق المراهقون قوانين المجتمع الأكبر لكي يفوزوا بقبول الرفاق (Djerroud, 2012, p. 43).

وتؤكد أغلب الدراسات على وقوع الشباب والمراهقين بين المرحلة الثانية (مرحلة التوجه نحو المنفعة الشخصية) والمرحلة الرابعة (مرحلة التوجه نحو القانون أو النظام) مع ميل المراهقين للوقوع في المرحلة الثالثة (مرحلة التوافق الشخصي مع معايير الجماعة)، ووقوع الشباب في المرحلة الرابعة بشكل أكبر. وفي هذا الإطار تشير دراسة كولبرج التي أجراها على عدد من الأمريكيين إلى وقوع غالبية المراهقين في المرحلة الثالثة وميل الراشدين للوقوع في المرحلة الرابعة، في حين أمكن لقلة منهم أن تصل للمرحلة الخامسة (مرحلة التوجه نحو العقد الاجتماعي) ونادرا ما يصل البعض للمرحلة السادسة (مرحلة التوجه نحو المبادئ الأخلاقية الإنسانية العامة).

كما تدعم نتائج الكثير من الدراسات نتائج ما توصل إليه كولبرج Kohlberg والذي يتماشى مع ما توصلنا إليه في هذا البحث، حيث تؤكد مصداقية مسار النمو أو تتابع المراحل وفقا لما توصل إليه كولبرج. كما تؤكد سيادة المرحلة الثالثة خلال فترة المراهقة، ففي العالم الغربي وجد لند Lind في دراسة على عينة من الألمان في ألمانيا الشرقية والغربية عدم وجود فروق بين المجموعتين وانسجام النتائج مع ما توصل إليه كولبرج. كما توصل فازوديف Vasudev (1984) في دراستها على عينة هندية بين سن 11 و 23 سنة لنتائج متقاربة، حيث وجد أن الأفراد إجمالا يقعون بين المرحلة الثانية والثالثة (Kohlberg, 1984).

*** نمو التفكير الأخلاقي وبعض خصائص أفراد عينة البحث (السن، الجنس، المستوى الدراسي، التخصص الدراسي)**

- تفسير ومناقشة الفرضية الثانية

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار التباين الأحادي Anova-1 لدلالة الفروق في مستوى التفكير الأخلاقي وذلك فيما يتعلق بكل من (فئات الأعمار، المستوى الدراسي)، في حين تم استخدام اختبار T.Student لكل من (المستوى الدراسي، التخصص الدراسي).

ومن خلال النتائج التي ضمتها الجداول المعروضة آنفا، يمكن أن نستخلص ما يلي:

* أن قيمة اختبار التباين الأحادي Anova-1 لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي ومراحله حسب سن المبحوثين، ليست دالة إحصائيا عند الحد 0,05، بمعنى أن مستوى التفكير الأخلاقي لا يتأثر بسن المبحوثين.

* وجود تأثير جزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بجنس المبحوثين، وذلك لصالح الإناث أي أن الإناث لديهم نمو في التفكير الأخلاقي أكثر من الذكور.
* يوجد تأثير جزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بالتخصص الدراسي للمبحوثين، وإن كان هذا التأثير لصالح الأدبيين لأن متوسطاتهم أكبر من متوسطات العلميين.
* توجد فروق في نمو التفكير الأخلاقي تبعا لمتغير التخصص الدراسي، وذلك لصالح أولى باكلوريا، مما يعني أن التفكير الأخلاقي الإجمالي يتأثر بالمستوى الدراسي لأفراد عينة البحث.

وهكذا وبناء على هذه النتائج يمكن القول أن الفرضية الفرعية الثالثة لم تتحقق إلا جزئيا، حيث لا يتأثر نمو التفكير الأخلاقي بسن المبحوثين، في حين هناك تأثير جزئي لعلاقة نمو التفكير الأخلاقي ببعض المتغيرات، كالجنس، المستوى الدراسي، والتخصص الدراسي.

- نمو التفكير الأخلاقي ومتغير السن

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال تقارب سن المبحوثين بحكم أنهم ينتمون لنفس المرحلة العمرية وهي المراهقة، بخلاف ما إذا كانت عينة الدراسة متنوعة من حيث الفئات العمرية ربما كان سيظهر لنا بشكل جلي مدى تأثر السن بالتفكير الأخلاقي، وذلك لأن الفرد بتقدم العمر يدرك القواعد والأخلاقيات من خلال الخبرة التي يحصل عليها انطلاقا من احتكاكه بالآخرين.

يظهر لنا أيضا من خلال النتائج المتعلقة بمراحل التفكير الأخلاقي وعلاقته بالفئات العمرية أن أغلب التلاميذ يكون تفكيرهم الأخلاقي متلائما مع المرحلة الثالثة من مراحل التفكير الأخلاقي وذلك في جميع الفئات، وهذا يتفق مع مجموعة من الدراسات كدراسة (عبد الفتاح الغامدي، 2000) والتي تؤكد على وقوع المراهقين في المرحلة الثالثة من مراحل التفكير الأخلاقي وبشكل أقل في المرحلة الرابعة وكذلك الخامسة.

يتضح أيضا من خلال عرض النتائج تتابع مراحل التفكير الأخلاقي، إذ نلاحظ انتقال المبحوثين من المرحلة العمرية الأولى إلى الثانية وذلك عند الفئات العمرية الثلاث ثم يبدأ انخفاضها إلى المرحلة الرابعة ثم الخامسة، وهي مراحل متقدمة من مراحل التفكير الأخلاقي يصل لها الشباب بعد تجاوز مرحلة المراهقة.

- نمو التفكير الأخلاقي ومتغير الجنس

كما يتضح من خلال النتائج أن قيمة اختبار (T.Student) لدلالة الفروق بين مستوى التفكير الأخلاقي ومراحله حسب جنس المبحوثين، غير دالة إحصائيا عند الحد 0,05. ما يلاحظ أيضا أن كلا الجنسين يقعان ضمن نفس المرحلة الأخلاقية وهي المرحلة الثالثة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال الدراسات والأبحاث التي كشفت عن نتائج متناقضة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين ينفي معدل النمو الأخلاقي أو سرعته، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن الإناث كن أسبق من الذكور في النمو الأخلاقي، كدراسة (بسماء آدم، 2006) التي أظهرت أن متوسط درجات التفكير الأخلاقي لدى الإناث يقع في بداية المرحلة الخامسة، ويفسر هذا الارتقاء في مستوى التفكير الأخلاقي للمرأة وتجاوزها للمرحلة الثالثة إلى مراحل أخرى، بأنه نتج عن خروج المرأة من الدور التقليدي لها، والتحاقها بالجامعات وسعيها الطموح والدؤوب لتطوير ذاتها، مما ساعدها على الخروج من مرحلة التجمد الأخلاقي في المرحلة الثالثة. بينما بينت دراسات مغايرة أن أعلى قمة للذكور بلغت المرحلة الخامسة.

في حين أشارت دراسات أخرى إلى عدم وجود فروق بين الجنسين في نمو التفكير الأخلاقي أو سرعته كدراسة (بسماء آدم، 2002) حول علاقة التفكير الأخلاقي بالتحصيل الدراسي وكذا بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، إذ توصلت النتائج لعدم وجود أثر لمتغير الجنس في هذه العلاقة.

- نمو التفكير الأخلاقي ومتغير التخصص الدراسي

أما عن علاقة نمو التفكير الأخلاقي بمتغير التخصص الدراسي، فقد كانت الفروق لصالح الشعبة الأدبية لأن متوسط التلاميذ الذي بلغ 3,31 أكبر من متوسط العلميين الذي بلغ 3,06.

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى أن التلاميذ ذوي التخصصات الأدبية، تتيح لهم دراساتهم الإنسانية والتربوية الفرصة لإجراء المناقشات الأخلاقية، وكذلك مناقشة القضايا والمواقف والمشاكل الاجتماعية، واقتراح الحلول لها، والبدائل الممكنة، وهذا يسهم في تطوير مستوى النمو الأخلاقي لديهم. كما أن التخصصات الأدبية وما تحتويها من مواد دراسية تجعل التلميذ في تواصل مستمر مع موضوعات الأخلاق والقيم والأدب والتربية والنظم الاجتماعية عكس التخصصات العلمية. وبالتالي فإن مستوى نمو التفكير الأخلاقي يتأثر بالتخصص الدراسي.

- نمو التفكير الأخلاقي ومتغير المستوى الدراسي

يتبين أن قيمة اختبار (Anova-1) لدلالة الفروق بين متوسطات التفكير الأخلاقي حسب المستوى الدراسي للمبحوثين، هي دالة إحصائيا عند الحد 0,05، مما يعني أن مستوى التفكير الأخلاقي يتأثر بالمستوى الدراسي للمبحوثين، ويظهر ذلك بشكل جلي لدى مستوى أولى باكلوريا حيث أن متوسطهم الحسابي الذي قدر بـ 3,37 أكبر من المتوسط الحسابي للجذع المشترك الذي بلغ 3,06، وكذلك من متوسط ثانية باكلوريا 3,16. ويمكن تفسير هذه النتيجة باعتبار أن نمو التفكير الأخلاقي يتميز بالتتابع وذلك حسب المراحل العمرية للأفراد.

خلاصة

يرنو هذا البحث إلى الكشف عن مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، وبعد صياغة فرضيات البحث واختبارها بالاعتماد على الأساليب الإحصائية المناسبة، وانطلاقا من النتائج المحصل عليها وعرضها وتفسيرها استنادا إلى التراث النظري والدراسات السالفة الذكر، أصبحنا نمتلك بعض الإجابات عن الأسئلة والفرضيات التي انطلقنا منها في هذا البحث، الشيء الذي سيمكننا من صياغة استنتاج عام يمكن إجماله فيما يلي:

* يتلاءم مستوى نمو التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة البحث مع المرحلة الثالثة (التوافق مع معايير الجماعة) من مراحل التفكير الأخلاقي الستة لكولبرج.
* لا توجد فروق في نمو التفكير الأخلاقي تبعا لمتغير الفئات العمرية، مما يعني أن التفكير الأخلاقي وأبعاده الفرعية لا تتأثر بسن المبحوثين.
* في حين بينت نتائج البحث وجود تأثير جزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بجنس المبحوثين، وهذا لصالح الإناث أي أن الإناث لديهم نمو في التفكير الأخلاقي أكثر من الذكور.
* اتضح أيضا من خلال نتائج البحث التأثير الجزئي لعلاقة التفكير الأخلاقي وأبعاده بالتخصص الدراسي للمبحوثين، وإن كان هذا التأثير لصالح الأدبيين لأن متوسطاتهم أكبر من متوسطات العلميين.
* توجد فروق في نمو التفكير الأخلاقي تبعا لمتغير المستوى الدراسي، وذلك لصالح أولى باكلوريا، مما يعني أن التفكير الأخلاقي الإجمالي يتأثر بالمستوى الدراسي لأفراد عينة البحث.

توصيات

بعد عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها بناء على التراث النظري والدراسات السابقة، نحاول في هذا الفصل الحديث عن بعض المقترحات حول آفاق الاستفادة من هذا البحث وعرضها للتناول العلمي والمعرفي، كدعوة لتدقيق النظر والبحث التجريبي. وتتلخص آفاق الاستفادة من هذا البحث في بعض النقاط:

* ضرورة الاهتمام بالتربية الأخلاقية.
* إنجاز دراسات حول نمو التفكير الأخلاقي لدى فئات أخرى (طلبة الجامعة، الأطفال في وضعية صعبة، الجانحين ....).
* ضرورة العمل على تقنين الاختبارات الأساسية في نمو التفكير الأخلاقي على البيئة المغربية.

* العمل على إجراء دراسات عبر-ثقافية لتحديد نمو التفكير الأخلاقي في ظل وجود عينات من ثقافات مختلفة في المغرب.
* العمل على دراسة أثر بعض المتغيرات كالسن، الجنس والتعليم على طبيعة مسارات مراحل التفكير الأخلاقي خلال مراحل العمر المختلفة.

المراجع

آدم، بسماء (2002): النمو الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمستوى الإجتماعي والإقتصادي للأسرة. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية. المجلد 33، العدد 1، صص. 199- 236.

العيسيوي، عبد الرحمن (1997) .علم نفس النمو .مصر :دار المعرفة الجامعية.

الغامدي، عبد الفتاح (2000). نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد. دورية كلية التربية. المجلد 22، العدد 4 ،صص. 245 - 289

فوقيه، عبد الفتاح (2001). مقياس التفكير الأخلاقي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

فتيحة، بن كتيلة. (2017). التفكير الأخلاقي لدى المراهقين المتمدرسين بالمرحلة الثانوية. مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية. العدد 29، صص. 225-238. الجزائر.

قناوي، هدى، وعبد المعطي، حسن (1987) .علم نفس النمو الأسس والنظريات، (الجزء الأول) القاهرة :دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الكحلوت، عماد (2004) .دراسة لبعض المتغيرات الإنفعالية والإجتماعية وعلاقتها بمستوى النضج الخلقي لدى المراهقين .غزة :كلية التربية .جامعة الأزهر.

محمد، عادل عبد الله (1991). اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل والمراهق .القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.

ميسون، عبد القادر (2006). التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الإجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة. غزة: الجامعة الإسلامية.

- Belagacem, D. (2009). Le dévloppement moral "l'enfant ne nait ni Bon ni mauvais". Les cahiers dynamiques, 45, pp. 29 - 33.

- Djerroud, N. (2012). Les émotions et la théorie de Kohlberg: une autre façan d'étudier le jugement moral. Montéreal: Université du Québec.

- Lehalle, H, & ARis, C. (2004). Dévloppement socio- Cognitif et jugement moral. L'orientation scolaire et professionnel, pp. 289-314.

- Maryniak, L. (1992). Développement moral et apprentissage. Revue de recherches en éducation, pp. 47-58.

- Nurok, V. (2004). L'enfance morale: développement moral et éducation morale. Revue Philosophique de Louvain. Tome 105, 1-2, pp. 132-160

- Kohlberg, L. (1984). Essay on moral devlelopment. The philosophie of moral, pp. 93-120.

- Rainvelle, M. (1978). Manuel pratique de formation à l'approche de Kohlberg. Québec: Université du Québec.

- Villetorte, F. (2007). "L'hétéronomie, une porte d'accès au désir et à l'autonomie". Le journal des psychologues, 247, pp. 51-53.